# ٱلْأُسْوَةُ ٱلْحَسَنَة

وَرَثَةُ ٱلْأَنْبِيَاء

حُقُوق الطّبْع مَحفُوظَة

الطبعَة الأولىٰ

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

يُمنع طباعةُ هذا الكتاب أو ترجمته أو تصويرُه ورقياً أو إلكترونياً
إلا بإذن خطي من الدار الناشرة
**تحت المُساءلة الدُّنيوية والأُخروية**

دار اللُّباب
للدِّرَاسَاتِ وَتَحْقِيقِ التُّرَاثِ

**DAR-ALLOBAB**

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

اسطنبول - تركيا
00905454729850
00902125255551
info@allobab.com

بيروت - لبنان
009615813966
0096170112990
Www.allobab.com

İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

# الأُسْوَةُ الحَسَنَة

## وَوَرَثَةُ الأَنْبِيَاء

(وَفِيهِ أَهَمُّ خَصَائِصِ القُدْوَةِ الحَسَنَةِ
وَوَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالدُّعَاةِ النَّاجِحِينَ)

تأليف
مُلّا صالح بن أحمد الغُرْسِيّ

دار اللُّبَاب

بسم الله الرحمن الرحيم

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة هي الأصل الأصيل الذي عليه قام نشر الإسلام وانتشاره، وبه تم تثبيته في القلوب واستقراره، وواجب علماء الأمة ودورهم الذي هم مرشَّحون له هو أن يقوموا بوراثة النبوة، يكونوا أسوةً

حسنة في الأمة، وقدوةً صالحة في مجتمعاتهم، دعاةً لهم إلى الخير وقادةً لهم إليه، نُهاةً لهم عن الشر وصَادَّةً لهم عنه، يقول الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

وقال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) واللفظ له، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥).

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [هود: ١١٦]. ومعنى ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ﴾: أصحابُ دِين وفضل وخير، والمعنى: هلَّا وُجد من القرون الماضية بقايا من أهل الفضل والخير، يَنهون قومَهم عمَّا كان يقعُ مِنهم من الشرِّ والفساد في الأرض.

وعندما نَستعرض تاريخَ الأمة الإسلامية في ماضيها نرى أن علماءَها قد قاموا بدَور وِراثة النبوة، وبدور كونِهم أسوةً حسنة لها، وبدعوتها إلى الخير وقيادتها إليه قد قاموا بذلك أحسن قيام، فنرى الواحد منهم يقوم بقيادة جموعٍ غفيرة

مـن الأمـة إلى الخيـر ويصُدُّهـم عن الشـر، ولم يكن ذلـك مـن هـؤلاء العلمـاء إلا لأنهـم كانوا شـاعِرين بواجـب القيام بدَورِهم العظيم، وكانوا أسـوةً حسـنةً فـي مجتمعهـم، وورثـةً للأنبيـاءِ حقًّا.

ومـن طبيعـة الأمـة المحمديـة ـ حَسُـنَ حالُهـا أو سـاءَ، صَلُـحَ أفرادُهـا أو فَسَـدوا ـ أنهـا تعتـرف لعلمائهـا بالمرجعيَّـة، وتنقـاد لقيادتهـم وتنصـاع لنصائحهـم ولتعليماتهـم ووصاياهـم، ولا سـيما عندمـا تتفرس فيهـم الإخلاصَ وتجد فيهم الأسـوةَ الحسـنةَ ووِراثـةَ النبـوَّة.

وأما عندما نُلقي النظر على الأمة في حالها فنرى أن دور علمائِها وتأثيرَهم فيها قد ضَعُف

وتَقَهْقَر، ونرى العشرات والمئات من علمائها لا يقومون بمثل ما قام به واحد من العلماء السابقين من الدعوة إلى الله، ومن التأثير في الأمة، فنرى الواحد من العلماء السابقين كان يؤثر تأثيرا كبيرا في مِنطقة كبيرة أو في مناطقَ متعددةٍ، ونرى اليومَ العشراتِ والمئاتِ ممن يُسمَّون بالعلماء يجتمعون في منطقة واحدة، وليس لهم فيها أثرٌ يُذكر، أو أثرٌ بارز.

وليس ذلك إلا لأن الأطباء قد مَرِضوا، والعلماءَ قد فَسَدوا وافتقدوا صفةَ وراثةِ النبوة، وصاروا أَحْوَجَ ما يكونون إلى وِسامِ الأسوةِ الحسنةِ، وغَلَبَ عليهم حبُّ الدنيا وإيثارُها، وحبُّ الشهوات، وحبُّ الظهور، وحبُّ الجاه، وحبُّ الذكر الحسَن، وهذا هو باطن

الاثم الذي حرمه الله تعالى في كتابه يقول سبحانه: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، وعده من الفواحش يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وعندما يغلِب باطنُ الاثم على القلوب يكون الباعثُ الغالبُ للمسلمِ على الأعمالِ الدينيَّة والأعمالِ الدَّعَوية هي حظوظُ النفس مما ذكرناه، فتكون النتيجةُ ما قدمناه من ضعف الدعوة إلى الله وضعف تأثيرها في النفوس.

ما ذكرناه هو الحالة الغالبة على علماء اليوم، إلا أنَّ الله تعالى قد وَعد على لسان أنبيائه ألَّا يُخْلِي الأرض من قائمٍ بالحجة، جامعٍ بين العلم والعمل، عارفٍ بحقوق الله تعالى، خائفٍ منه، شاعرٍ بحقوق

الناس مراعٍ لها، قائمٍ بدعوتهم إلى الله تعالى مُبصِّرا لهم بأمور دينهم وبعيوب أنفسهم، وتقصيراتها، مُفَقِّهًا لهم بمعرفة أعدائهم، وبما يكيدون لهم ولدينهم.

قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرينَ علَـى الحـقِّ، لا يضرُّهـم مَـن خذلَهُـم، حتَّـى يأتيَ أمـرُ اللَّـهِ وَهُم كذلِكَ»[1].

ويَطيب لي أن أنقل قطعةً من مقدمة كتاب «عَين العِلم وزَين الحِلم» الذي هو أخصرُ مُختصرٍ لإحياءِ علوم الدين، حيث بدأَه مؤلِّفُه بهذا الكلام الذي هو دواءٌ للسِّقام:

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، يا ربّ يا ربّاه، باسمك أبتدي، وبك أقتدي، وبنور قدسك أهتدي. اللهَ اللهَ، إلامَ تمُدّ إلى زهرة الدنيا عينيك! وحَتّام تَنكُص بعد إيناس نارٍ على عَقِبَيك؟! أيَجبَهُك الشهواتُ الحسّية للإحجام؟ أم يَعُوقك الزَّخارف المُمَوِّهة عن الإقدام؟ تسعى في المباهاةِ والمجاراةِ وجمعِ الحطام، لنشر الصِّيت ورَفع القدر وصرف وجوهِ الأنام، وتَنسى جَناتٍ ونَهَر، في مقعد صدقٍ عند مليك مُقتدِر!

وما شأنك تَرغَب عن عِلمٍ سمّاه ربُّك الأعلى بالفقه والحكمة والنور والهدى، وتَرغَب فيما أحدَثَه قرونٌ فشا فيها الكذِبُ والبدعةُ والهوى، قفا نبكِ على

رسومِ علوم الدين، وأطلالِ أعمال المتّقين، ودِمَنِ كمالات الأحوال، وواردات مُشاهدات الجمال.

غَدت الديارُ عافِية، وظلَّت الآثارُ باقية، وأصبح الأصحابُ راحلين، وأضحى الأعرابُ نازِلين.

فيا أسفي على منامِ القلوب وقيامِ الألسنة، ومَضاءِ العلوم وبقاء الأوعية، ويا لهَفي على صيرورةِ الحال كتُبا ورسائل، وانقلاب العمل أجوبةً ومسائل، ويا حسرتي على انطماس المعنى عن الاسم، وانـدِراس الحقيقة عن الرسم، ويا سوأتي على خلُوِّ القشر عن الُّلباب، واغترار القوم بلامِعِ السراب.

أمّــا الخيــام فإنهــا كخيامِهِمْ

وأرى نســاءَ الحــيِّ غيرَ نســائِها

وبعد هذه المقدمة نقول:

روى البخاري في كتاب الفتن عن أبي إدريس الخَوْلاني أنه سمع حُذيفةَ بنَ اليَمَان رضي الله عنه يقول: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني»[1].

ومــن المقــرَّر عنــد جميــع العلمــاء وخاصــة علمــاء النفــس وعلمــاء التربيــة أن التّخليــة مقدمــة علــى التّحلية، وأنــه لا تتم التحليــة بالفضائل إلا بعد

(١) رواه البخاري (٧٠٨٤).

التخليـة عـن الرذائـل، كما أنه مـن المقرر أنـه لايتم النجـاح فـي الدعـوة ولاينجـح الداعـي فـي دعوته مالـم يكن متخليـا عن الرذائـل ومتحليـا بالفضائل.

فمـن أجل ذلـك أردت أن أقتبس مـن كلام حجة الإسـلام الإمـام الغزالـي، ومـن كلام ابـن الجـوزي، وكلام ابـن قُدامـة المقدسـي الذيـن هـم مـن أكابـر علمـاء النفـس وعباقـرة علمـاء التربيـة مـا يتعلـق بالتخليـة وبالاجتناب عن الشـر مما يهم علمـاءَ الأمة ممـا هـو فـارقٌ بيـن علمـاء الآخـرةِ وعلمـاء السّـوء، وممـا هـو وسـيلة وأصـل لنجـاح الداعي فـي دعوته إلـى الله، وذلـك تحـت عنـوان:

# آفات العلم

## وبيان علماء الآخرة وعلماء السوء

علماء السوء: هم الذين قَصْدُهم من العلم التَّنعُّم بالدنيا، والتوصُّل إلى المنزلة عند أهلها، وقد ورد ذمهم بأقبح أوصاف الذم ووعيدهم بالعذاب الشديد في مجموعة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، من هذه الأحاديث ما يلي:

قال صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم: «من تعلم العلم ليُباهي به العلماء، أو يُماري به السفهاء، أو يَصرف به وجوه الناس، فهو في النار»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي(٣٦٥).

وقال ﷺ: «لا تَعلَّموا العلمَ لتُباهوا به العلماءَ، ولا لتمُاروا به السفهاءَ، ولا لتُحَبِّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»[1].

وقال ﷺ: «من تعلَّم عِلما مما يُبتغَى به وجهُ الله ـ عز وجل ـ لا يتعلَّمه إلا ليُصيب به عَرَضا من الدنيا لم يَجِد عَرْف الجنة يوم القيامة» يعني ريحَها[2].

وقال ﷺ: «مررت يومَ أُسري بي على قومٍ يُقْرَضُ شفاههم بمقاريضَ من نار، قلت: من هؤلاء؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٤)، والحاكم (١/ ٧٦)، وابن حبان (٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥١٧)، وابن ماجه (٣٥٣)، والحاكم (١/ ٨٥).

قالوا: خطباء من أمتك أهلُ الدنيا، كانوا يَأمرون الناسَ بالبر وينسون أنفسَهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟»[1].

عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقَى في النار، فتندلِق أقتابُه، فيدور كما يدورُ الحمارُ برحاه، فتجتمع أهلُ النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنُك؟ أليس كنتَ تأمرُنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنتُ آمرُكم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٣١١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٦٧)، ومسلم (٣٣٨٩).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يُقضى فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل تعلَّم العِلم وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمَه فعرَفها، فقال: ما عمِلت فيها؟ قال تعلَّمت فيك العِلم وعلَّمتُه وقرأتُ القرآن، فقال: كذَبتَ، ولكنّك تعلمتَ ليُقال هو عالمٌ، فقد قيل، وقرأتَ القرآنَ ليُقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمِر به فسُحِب على وجهه حتى أُلقِي في النار...» وذَكر باقيَ الحديث[1].

وقال بعض السلف: أشدّ الناس ندامةً عند الموت عالم مُفَرِّطٌ؛ وذلك لانتفاع الناس بعِلمِه واستِضرارِه هو به.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٥).

واعلم أن المأخوذ على العالِم أن يقوم بالأوامر والنواهي، وليس عليه أن يكون زاهدًا ولا مُعرِضا عن المباحات، إلا أنه ينبغي أن يتقلَّل من الدنيا مهما استطاع، فإنه دليلٌ للناس إلى ترك الانهماك في الدنيا، والدلالةُ بالفعلِ آكَدُ من الدلالة بالقول، إلا أنه ليس كلُّ جسمٍ يَقبل التقلُّل، ويُطيق خشونةَ العيش، فإنّ الناسَ في ذلك يتفاوتون.

رُوي أن سفيان الثوري ـ رحمه الله تعالى ـ كان حَسَنَ المَطعم، وكان يقول: «إنّ الدابّةَ إذا لم تُحسن إليها في عَلَفها لم تعمل».

وكان الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ

يَصبر من خشونة العيش على أمرٍ عظيمٍ، فالطباع تتفاوت. ثم نقول وبالله التوفيق:

١ ـ من صفات علماء الآخرة أن يعلموا أن الدنيا حقيرة، وأن الآخرة شريفة، وأنهما كالضَّرَّتين فيُؤثِرون الآخرة، ولا تُخالِف أفعالُهم أقوالَهم، ويكون ميلُهم إلى العلم النافع في الآخرة، ويجتنبون العلومَ التي يقلُّ نفعُها إيثارًا لما يَعظُم نفعُه، كما روي عن شقيقٍ البَلْخي ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال لحاتمٍ الأصمّ: قد صَحِبتَني مدَّةً فماذا تعلَّمتَ؟ قال: تعلمتُ ثماني مسائل:

**أما الأولى**: فإني نظرتُ إلى الخلق، فإذا كلُّ شخص له محبوبٌ، فإذا وصل إلى القبر فارقه

محبوبُـه، فجعلـتُ محبوبـي حسـناتي لتكـون فـي القبـر معي.

**وأما الثانية**: فإني نظرتُ إلى قوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، فاجتهدتُها في دفع الهوى حتى استقرَّتْ على طاعة الله.

**وأمـا الثالثـة**: فإنـي رأيـتُ كلَّ مـن معه شـيء له قيمـةٌ عنـده يحفظُـه، ثـم في قـول الله سـبحانه: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾ [النحـل: ٩٦]، فكلَّمـا وقع معي شـيءٌ لـه قيمـةٌ وجَّهتُه إليـه ليبقـى عنده.

**وأما الرابعة**: فإني رأيتُ الناس يرجعون إلى المال والحسب والشرف، وليسَتْ بشيءٍ، فنظرتُ في قوله

تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فعمِلتُ في التقوى لأكون عنده كريما.

**وأما الخامسة:** فإني رأيتُ الناسَ يتحاسدون، فنظرتُ في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢]، فتركتُ الحسد.

**وأما السادسة:** إني رأيتُهم يتعادَون، فنظرتُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، فتركتُ عداوَتهم، واتخذتُ الشيطان وحدَه عدوًّا.

**وأما السابعة:** فإني رأيتُهم يُذِلُّون أنفسَهم في طلبِ الرزق، فنظرتُ في قوله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦]، فاشتغلتُ بما له عليَّ، وتركتُ ما لي عنده.

**وأما الثامنة:** رأيتُهم متوكِّلين على تجارتِهم وصنائعِهم وصحّةِ أبدانِهم، فنظرتُ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، فتوكلتُ على الله سبحانه وتعالى.

قال شقيق: يا حاتم وفّقك الله تعالى فإني نظرتُ في علوم التوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان العظيم، فوجدتُ جميعَ أنواع الخير والدّيانة، وهي تدور على هذه الثماني مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة.

فهـذا الفنّ مـن العلم لا يَهتـمّ بإدراكِـه والتفطُّن

لـه إلا علمـاءُ الآخـرة، فأما علمـاءُ الدُّنيا فيشـتغِلون بمـا يتيسَّـر بـه اكتسـابُ المـال والجـاه، ويُهملـون أمثـالَ هـذه العلوم التـي بعث الله بهـا الأنبيـاءَ كلَّهم عليهم السـلام.

وقال الضَّحَّاك ابن مُزاحِم: أدركتُهم وما يتعلَّم بعضُهم من بعضٍ إلا الورعَ، وهُم اليومَ ما يتعلَّمون إلا الكلام.

٢ ـ ومن صفات علماء الآخرة: أن يكونوا مُنقبِضين على السلاطين مُحترِزينَ عن مُخالطتِهم.

رُوي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «من أتى السلطان افتَتَن»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٨٣٦)، والبزار (١٦١٨).

وقال حذيفة رضي الله عنه: «إياكم ومواقعَ الفتن، قيل: وما هي؟ قال: أبوابُ الأمراء، يَدخل أحدُكم على الأمير فيصدِّقُه بالكذِب، ويقولُ ما ليس فيه».

وقال سعيد ابن المسيَّب ـ رحمه الله تعالى ـ: «إذا رأيتُم العالمَ يغشى الأمراءَ، فاحذَروا منه فإنَّه لِصّ».

و ما أحسن قولَ بعض السلف: «إنك لا تُصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دِينك أفضلَ منه».

٣ ـ ومن صفات علماء الآخرة: أن لا يتسرّعوا إلى الفتوى، وأن لا يُفتوا إلا بما يتيقنوا صحته،

قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم: «**أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار**»[1] وقد كان السلفُ يتدافعون الفتوى حتى تَرجع إلى الأول.

و قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ، ما أحدٌ يُسأل عن حديث ولا فتوى إلا ودَّ أن أخاه كفاه ذلك».

وكتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء بلغني أنك قَعَدتَ طبيبًا، فاحذر أن تقتل مُسلما.

وكان ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا سُئل

---

(١) رواه الدارمي في سننه (١/ ٦٩)

يقـول: «سَـلوا سـعيدَ ابـن المسـيَّب»، وكان مالـك كثيـرا مـا يقـول: «لا أدري»، وكان النخعي إذا سُـئل عـن مسـألة بكـى وقـال: «لـم تجـدوا غيـري؟».

ثم قد آل الأمر إلى إقدام أقوامٍ يدَّعون العِلم، يُقْدِمُونَ على الجواب في مسائل لو عُرِضَت لعُمر ابن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ لجَمعَ لها أهلَ بدرٍ واستشارهم.

٤ ـ ومـن صفـات علماء الآخـرة: أن يكـون جُلُّ اهتمامهـم بمـداواة الباطـن والدلالـة علـى طريـق الآخـرة، وأن يكثُـر اهتمامُهـم بتقويـة اليقيـن.

وذلك بالإكثار من الأعمال الصالحة وبالاعتناء بها والمواظبة عليها.

ا ـ من مجالسة الصالحين وصحبتهم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[1].

ب ـ ومن محاسبة النفس قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨ ـ ١٩].

وقال النبي ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل

---

(١) رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح.

لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»[1].

ج ـ ومن تلاوة كتاب الله تعالى بتدبر للتذكر، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

د ـ ومن ذكر الله تعالى والإكثار منه والاعتناء به والمواظبة عليه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ

---

(١) رواه التِّرمِذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ

﴿قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ـ٣٧]، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مثل الذي يَذكر ربَّه والذي لا يَذكر ربَّه مَثَلُ الحي والميت»[1]. ولو لم يرد في فضل ذكر الله إلا هذا الحديث لكفى.

هـ ـ ومن قيام الليل، وقد قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١ ـ ٤].

وقال تعالى عن عباده الصالحين: ﴿تَتَجَافَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٧) واللفظ له، ومسلم (٧٧٩).

جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

ومن صفات أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنهم كانوا «رهبانا بالليل أسدا بالنهار».

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم»[1].

ولابد لمن يرغب أن يكون من علماء الآخرة

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس، وأورده ابن شاهين في كتابه الترغيب في فضائل الأعمال

من اتخاذ ورد يومي له من ذكر الله تعالى ومما سبق من الأعمال، وخاصةً من أذكار الصباح والمساء الواردة عن النبي ﷺ حتى يكون ذلك زادا روحيا يوميا له يقوي به إيمانه، ويعلق قلبه بالله تعالى، ويوجهه ويسوقه إلى الدعوة إلى الله، وهذا هو دأب الصالحين من عباد الله، وقد ألفت فيها الكتب، ومنها كتابنا «سبيل من أناب إلى الله».

ومن ثمرات اليقين: أن يرى الموقنُ جميع الأسباب من المسبب، وأن الأسباب مسخَّرة لا حكم لها، ومن ثمراته: أن يَشعر بالجزاء الموعود به كأنه بين يديه، وأن يَشعر أن الله تعالى يراه في كل حال، فيُوجب هذا صدقَ مراقبة الله، وحسنَ الأدب،

وحراسةَ الخواطر وحفظ القلب عن الغفلة عن الله تعالى، فيكون كالجالس بين يدي مَلِكٍ معظَّم، وهذا المقامُ يورث الحياءَ والخوفَ والذُّلَّ، وكلُّ خِلَّةٍ من هذه تورِث أنواعًا من الطاعات.

٥ ـ ومن صفات علماء الآخرة: أن يكونوا أربابَ صمت وحُزن وانكسار من كثرة ما يشاهدون من عيوبهم وتقصيراتهم وتفريطهم في جنب الله، يقول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا بصّره بعيوب نفسه»[1] فتظهر عليهم الخشية، فيُعرَفون بسيماهم، بخلاف علماء الدنيا

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس كما في تخريج الإحياء للعراقي (٤/ ٣٢٩)

الذين ليس عندهم ما يكُفُّهم عن قهقهةٍ وتشدُّقٍ وبَطَرٍ.

٦ ـ ومن صفات علماء الآخرة: أن يكون أكثرُ بحثهم في علم الأعمال وفي حفظها عما يفسدها وتصفيتها عما يكدّرها من الرياء وحظوظ النفس والغفلة قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»[1].

---

(١) رواه أبو داود (٧٩٦).

فإن صور الأعمال قريبةٌ سهلة، وإنما التّعب في تصفيتها، وأصل الدين التَّوقِّي من الشر، ولا يصح أن يُتوقَّى حتى يُعرف، قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «كان الناسُ يَسأَلونَ رسولَ اللهِ ﷺ عنِ الخيرِ، وكنتُ أسأَلُه عنِ الشرِّ، مَخافَةَ أن يُدرِكَني»[1].

فالعناية بأحوال القلب وتصفية الأعمال هو دأب علماء الآخرة، يقول النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[2].

---

(١) رواه البخاري (٧٠٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.

وقد صار هذا العلم مهجورا غريبا حتى لو عَرَّض به عالمٌ قيل: هذا كلام الوعَّاظ.

وسبب نفور أكثر الخلق منه أنه مباينٌ لطباعهم، شاقٌّ على أسماعهم، لأنه يُطالِب بمخالفة الهوى.

٧ـ ومن صفات علماء الآخرة: البحثُ عن أسرار الأعمال الشرعية والملاحظة لحُكمها ومقاصدِها وغاياتها، ويجمعُها التعبُّد لله تعالى قلبًا وقالَبًا، ودعوةُ الناس إلى ذلك، لأن المقتصر على صور المنقولات وعاءٌ للعلم ومتفقِّهٌ، وليس عالما ولا فقيها، والعالم الفقيه هو الباحثُ عن عِلَلها وحِكَمها ومقاصدها وغاياتها، العاملُ بمُقتضاها الداعي إليها. فإن عَجَزَ عن الاطّلاع على العِلّة والحكمة كفاه التسليم للشرع،

هذا هو الفقيه في لسان الشرع وفي لسان الرعيل الأول من علماء الأمة.

رُوي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال:

«ألا أنبئُكم بالفقيهِ كلِّ الفقيهِ؟ قالوا: بلى. قال: من لم يقنِّطِ الناسَ من رحمةِ اللهِ، ولم يؤيِّسْهم من رَوحِ اللهِ، ولم يؤمِّنْهم من مكرِ اللهِ، ولا يدَعُ القرآنَ رغبةً عنه إلى ما سواهُ، ألا لا خيرَ في عبادةٍ ليس فيها تفقُّهٌ، ولا علمٍ ليس فيه تفهُّمٌ، ولا قراءةٍ ليس فيها تدبُّرٌ»[1].

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن علي رضي الله عنه، وقال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعا إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على علي رضي الله عنه.

وسـأل فرقد السـبخيُّ الحسـنَ البصريَّ عن شيء فأجابـه فقـال: إن الفقهـاء يخالفونـه، فقـال الحسـن: ثَكِلتُـكَ يـا فُرَيْقِـد، وهـل رأيـتَ فقيهـا بعينِـك؟ إنما الفقيـهُ الزاهدُ في الدنيـا، الراغبُ في الآخـرة، البصيرُ بذنبِـه، المـداوِمُ علـى عبـادة الله، الـورعُ الـكافُّ عـن أعـراض المسـلمين، العفيفُ عـن أموالهـم، الناصحُ لجماعتهم.

٨ ـ ومـن صفـات علماء الآخرة: الاعتنـاءُ باتباعِ سـنة النبـي ﷺ، وباتبـاعِ الصحابـةِ وخيـارِ التابعين، وتوقِّـي كلَّ مُحـدَث، وذلـك لا يتـمُّ إلا بالاعتنـاء بدراسـة سـيرة الرسـول ﷺ، ودراسـةِ سـنَّتِه مـن مَصادرِهـا الأصليـة ومَراجِعِهـا الموثوقَـة، ودراسـةِ

حيـاة الصحابـة والتابعين مـن مَصادرِهـا ومراجِعِها الصّحيحـة، وبالإعـراضِ عـن كلِّ مـا خالـف ذلك.

وبهذه الدراسة يتم للدارس معرفة سيرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ومعرفة سنته وهديه وخلقه وشمائله معرفة صحيحة يقوى بها إيمانه، وتستد بها أفكاره وتصوراته، وتستقيم بها سيرته وأعماله وتصرفاته، وتتقوم بها أخلاقه، كما يتكون عند الدارس ثروة عظيمة صحيحة من زاد الدعوة إلى الله ووسائلها من العلوم والمعارف والحقائق التي يكون لها أعظم الأثر في الدعوة إلى الله وفي نجاحها عند استغلال هذه الثورة.

ثـم إنـه بالاتصـاف بهذه الصفات الثماني يعمر

قلب الذي أكرمه الله، بالاتصاف بها بخشية الله، ويستسعد بالشعور بمراقبة الله ويتشرف بالدولة الصورية وهي أن يكون ظاهره محلى بحلي الشرع، والسعادة المعنوية وهي أن يكون باطنه مزكى عن الأوصاف الذميمة محلى بالفضائل والكمالات، فتبعثه هذه الصفات الحميدة الجليلة على أن لا يقر له قرار إلا بالاهتمام بأمور المسلمين وبالاعتناء بدعوتهم إلى الله، وبذلك يتم للمتصف بهذه الكمالات كونه أسوة حسنة ووارثا للأنبياء، وبهذه الطريقة يتم له النجاح في الدعوة إلى الله تعالى.

ونرى من المناسب أن نلحق بهذا المقال ثلاثة فصول متعلقة بالدعوة والتبليغ، وبما ينبغي أن

يتصف به العالم وطالب العلم من الصفات نأخذها من كتاب «القول الجميل في بيان سواء السبيل» للإمام ولي الله الدهلوي.

**شرائط العالم الرباني المنتصب للدعوة إلى الله تعالى وآدابه**

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

العالم الرباني الذي يكون وارث الأنبياء والمرسلين هو من يحافظ على أمور:

منها: أن يدرس العلم من التفسير، والحديث، والفقه، والسلوك، والعقائد، والنحو، والصرف،

وليس له أن يشتغل بالكلام، والأصول، والمنطق، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].

ومنها: أن يتخولهم بالموعظة قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩].

وليجتنب القصص، فقد روينا في الأصول: «أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من بعده كانوا يتخولون بالموعظة»، وروينا في «سنن ابن ماجه» وغيره: «أن القصص لم تكن في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في زمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»[1]،

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٧٤٤)، وروى عبد الرزاق في

وروينا: «أن الصحابة كانوا يخرجون القصاص من المساجد»، فعلمنا أن القصص غير الموعظة وأنه مذموم، وأنها محمودة.

فالقصص هو أن يذكر الحكايات العجيبة النادرة، ويبالغ في فضائل الأعمال أو غيرها بما ليس بحق، ولا يقصد في ذلك تدريجُ تلقينهم السنة وتمرينهم بها، بل التشدق والإعجاب والتميز عن الناس بالفصاحة وحسن إيراد الحكايات والأمثال، وبالجملة فالفرق بينهما أمر مهم.

---

المصنف (٢٦١٩٠) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: «لم يقص زمان أبي بكر وعمر، إنما كان القصص زمان الفتنة».

ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوضوء والصلاة بأن يرى أحدا لا يستوعب الغسل، فينادي: «ويل للأعقاب من النار»[1] ولا يتم الطمأنينة فيقول: «صل فإنك لم تصل»[2] وفي اللباس والكلام وغير ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والأدب فيهما الرفق واللين، وإنما العنف والشدة شأن الأمراء والملوك، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ

---

(١) رواه مسلم (٢٤٢).

(٢) هذا جزء من حديث رواه الشيخان. البخاري: (٧٦٠)، ومسلم: (٣٩٧) وهو المشهور بحديث المسيء صلاته.

إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ومنها: مواسات الفقراء وطالب العلم بقدر الإمكان، فإن لم يقدر وكان له إخوان موافقون حرضهم وحثهم على المواساة.

فإذا وجدت هذه الصفات مجتمعة في شخص واحد فلا تشكَن أنه وارث الأنبياء والمرسلين، وأنه الذي يدعى في الملكوت عظيما، وأنه الذي يدعو له خلق الله حتى الحيتان في جوف الماء كما ورد في الحديث[1]، فلازمه

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٥) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

لا يفوتنك، فإنه الكبريت الأحمر. والله أعلم.

واعلم أن كل من انتصب منصب الهداية والدعوة إلى الله متى ما أخل في شيء من هذه الأمور فإن فيه ثلمة حتى يسدها.

***

# آداب التذكير والوعظ

قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١].

وقال لكليمه موسى عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، فالتذكير ركن عظيم.

ولنتكلم في صفة المذكر، وكيفية التذكير، والغاية التي يلمحها المذكر، ومن أي علم استمداده، وماذا أركانه، وما آداب المستمعين، وما الآفات التي تعتري وعاظ زماننا.

ومن الله الاستعانة.

فأما المذكر: فلا بد أن يكون مكلفا عدلا كما

اشترط في راوي الحديث والشاهد، محدثا مفسرا، عالما بجملة كافية من أخبار السلف الصالحين وسيرتهم، ونعني بالمحدث المشتغل بكتب الحديث بأن يكون قرأ لفظها، وفهم معناها، وعرف صحتها وسقمها، ولو بإخبار حافظ أو استنباط فقيه، وكذلك بالمفسر المشتغل بشرح غريب كتاب الله، وتوجيه مشكله، وبما روي عن السلف في تفسيره، ويستحب مع ذلك أن يكون فصيحا، لا يتكلم مع الناس إلا قدر فهمهم، وأن يكون لطيفا ذا وجه ومروة.

وأما كيفية التذكير أن لا يُذَكِّرَ إلا غبا، ولا يتكلم وفيهم ملال، بل إذا عرف فيهم الرغبة، ويقطع عنهم وفيهم رغبة.

وأن يجلس في مكان طاهر كالمسجد، وأن يبدأ الكلام بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويختم بهما، ويدعو للمؤمنين عموما وللحاضرين خصوصا.

و لا يخص في الترغيب أو الترهيب، بل يشوب كلامه من هذا ومن ذلك كما هو سنة الله من إرداف الوعد بالوعيد، والبشارة بالإنذار.

و أن يكون ميسرا لا معسرا، ويعمم بالخطاب ولا يخص طائفة دون طائفة، وأن لا يشافه بذم قوم أو الإنكار على شخص، بل يعرض مثل أن يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا؟ ولا يتكلم بسقط وهزل.

و يحسّـن الحسـن، ويقبّـح القبيـح، ويأمـر بالمعـروف وينهـى عـن المنكـر، ولا يكـون إمعـة.

وأما الغاية التي يلمحها: فينبغي أن يزور في نفسه صفة المسلم في أعماله وحفظ لسانه، وأخلاقه، وأحواله القلبية، ومداومته على الأذكار، ثم ليحقق فيهم تلك الصفة بكمالها بالتدريج على حسب فهمهم، فيأمر أولا بفضائل الحسنات، وينهى عن مساو السيئات في اللباس والزي والصلاة وغيرها، فإذا تأدبوا فليأمر بالأذكار، فإذا أثر فيهم، فليحرضهم على ضبط اللسان والقلب، وليستعن في تأثير هذه في قلوبهم بذكر أيام الله ووقائعه من باهر أفعاله وتصريفه وتعذيبه لأمم في الدنيا، ثم بهول الموت،

وعذاب القبر، وشدة يوم الحساب، وعذاب النار، وكذلك بترغيبات على حسب ما ذكرنا.

وأما استمداده: فليكن من كتاب الله على تأويله الظاهر، وسنة رسول الله المعروفة عند المحدثين، وأقاويل الصحابة والتابعين، وغيرهم من صالحي المؤمنين، وبيان سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ولا يذكر القصص المجازفة فإن الصحابة أنكروا على ذلك أشد الإنكار، وأخرجوا أولئك من المساجد، وضربوهم؛ وأكثر ما يكون هذا في الإسرائيليات التي لا يعرف صحتها، وفي السيرة، وشأن نزول القرآن.

وأما أركانه: فالترغيب والترهيب، والتمثيل بالأمثال الواضحة، والقصص المرققة، والنكات النافعة، فهذا طريق التذكير والشرح.

والمسألة التي يذكرها: إما من الحلال أو الحرام، أو من باب آداب الصوفية، أو من باب الدعوات، أو من عقائد الإسلام.

فالقول الجلي أن هناك مسألة يُعَلِّمُهَا، وطريقا في تعليمها.

وأما آداب المستمعين: فأن يستقبلوا المذكر، ولا يلعبوا، ولا يلغطوا، ولا يتكلموا فيما بينهم، ولا يكثروا السؤال من المذكر في كل مسألة، بل إذا عرض خاطر فإن كان لا يتعلق بالمسألة تعلقا قويا

أو كان دقيقا لا يتحمله فهوم العامة فليسكت عنه في المجلس الحاضر، فإن شاء سأله في الخلوة، وإن كان له تعلق قوي كتفصيل إجمال وشرح غريب فلينتظر حتى إذا انقضى كلامه سأله.

و ليعد المذكر كلامه ثلاث مرات، فإن كان هناك أهل لغات شتى والمذكر يقدر أن يتكلم على ألسنتهم، فليفعل ذلك، وليجتنب دقة الكلام وإجماله.

وأما الآفات التي تعتري الوعاظ في زماننا فمنها عدم التمييز بين الموضوعات وغيرها، بل غالب كلامهم الموضوعات المحرفات، وذكرهم الدعوات والصلوات التي عدها المحدّثون من الموضوعات.

ومنها: مبالغتهم في شيء من الترغيب والترهيب.

ومنها: قصهم قصة كربلاء والوفاة وغير ذلك، وخبطهم فيها.

***

# وصايا مهمة لطالب الحق

وأنا أوصي طالب الحق بأمور:

منها: أن لا يصحب الأغنياء إلا لدفع مظلمة عن الناس، أو بعث عامتهم على الخير؛ وهذا وجه التوفيق بين الأحاديث الدالة على ذم صحبة الملوك وبين ما صحبهم كثير من العلماء البررة.

ومنها: أن لا يصحب جهال الصوفية، ولا جهال المتعبدين، ولا المتقشفة من الفقهاء، ولا الظاهرية من المحدثين، ولا الغلاة من أصحاب المعقول والكلام، بل يكون عالما صوفيا زاهدا في الدنيا، دائم التوجه إلى الله، منصبغا بالأحوال القلبية، راغبا في السنة،

متتبعا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وآثار الصحابة، طالبا لشرحها وبيانها من كلام الفقهاء المحققين المائلين إلى الحديث عن النظر، وأصحاب العقائد المأخوذة من السنة الناظرين في الدليل العقلي تبعا، وأصحاب السلوك الجامعين بين العلم والتصوف غير المتشددين على أنفسهم المدققين زيادة على السنة، ولا يصحب إلا من اتصف بهذه الصفات.

ومنها: أن لا يتكلم في ترجيح مذاهب الفقهاء بعضها على بعض، بل يضعها كلها على القبول بجملة، ويتبع منها ما وافق صريح السنة ومعروفها، فإن كان القولان كلاهما مخرجين

اتبع ما عليه الأكثرون، فإن كانا سواء فهو بالخيار، ويجعل المذاهب كلها كمذهب واحد من غير تعصب.

ومنها: أن لا يتكلم في ترجيح طرق الصوفية بعضها على بعض، ولا ينكر على المغلوبين منهم، ولا على المتأولين في السماع وغيره، ولا يتبع هو نفسه إلا ما هو ثابت في السنة ومشى عليه أصحاب العلم من المحققين الراسخين. والله الموفق والمعين.

وفَّقَنا الله تعالى لذلك، وأخذ بيدنا إلى العمل بها

ورَزَقَنا الله تعالى النيةَ الطيبة، والعملَ الصالح

وُحسنَ الختام، وأكرَمَنا بالحسنى وزيادة

**تم البحث بحمد الملك الوهاب**

**وصلى الله على سيدنا محمد**

**وآله وصحبه وسلم.**

**محمد صالح بن أحمد الغرسي**

**قونيا**

**السبت الموافق: ٤ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ**

**٩ شباط ٢٠١٩م**

* * *